



٣٠ دقيقة



رواية مراهقة...

للكاتبة لبنى بن سميكة

٢٠ دقيقة....

كعادتي أمشي ليلا على الجسر والمطر يهطل
وقطراته تبلل شعري أرتدي معطفي الصوفي
الذي صنعته لي جدتي، وفجأة أرى فتاة تأتي
باتجاهي تضع سماعتي الهاتف ومغمضة عيناها
وكانت تقترب وتقترب وأنا كذلك حتى ظهرت
سيارة كان زجاجها مغطا بقطرات المطر لم أرى
من كان فيها، اتجهت تلك السيارة نحو الفتاة
صرختُ وصرختُ لكن دون جدوى، وكانت تلك
الفتاة لاتزال مغمضة عيناها وتضع السماعة،
كانت أرجلي ساكنتين لا تتحركان كنت أجرهما
لكن من شدة الخوف سقطت أرضا، اقتربت
السيارة من الفتاة حيث لم تراها أبدا أو تشعر
بها ثم توقفت نزل منها شاب يبدو ثريا وهذا باد
من لباسه وشكل سيارته الفخمة، اتجه نحوها
وأنا كنت أحاول النهوض من على الأرض حتى
استعدت طاقتي ونهضت وبدأت أركض نحوهما
إلى أن بقي بيننا متر تقريبا نظر الشاب لي نظرة
مخيفة جعلت دقات قلبي تزداد اقترب ونزع لها
السماعة وقال بصوت خفيف: هيا بنا إلى المنزل

لقد تأخر الوقت، ثم وضع يده على كتفها وسارا نحو السيارة ففتح الباب وجلست تلك الفتاة ثم أغلقه وسار باتجاه مقود سيارته وركب وفل وقبل مغادرته نظر لي نظرة مخيفة أكثر من السابق، بقيت ساكنة لم أتحرك فصدق هاتفي ومانت أمي المتصلة قالت: أين أنت يا ابنتي.... لكن أنا لم أتفوه بكلمة بل أغلقت الخط ونظرت للساعة كانت 11 ليلا سرت أخطو خطوات أبطء من خطوات السلحفاة، وصلت الى البيت قرعت الجرس فتحت امي حضنتني ثم امسكت برأسي براحتي كفيها وقالت: ما به وجهك شاحب، هل أنت بخير؟ أجبت بصوت خافت: نعم، بخير سأصعد لأنام....، اردفت امي: نوم العافية حبيبتي. سرت على الدرج خطوة وراء خطوة وكدت أصل حتى سقطت وفقدت الوعي.. عندما استيقظت وجدت نفسي في المستشفى، كانت أمي بجانبني وعيناها تلمع بالدموع فنادت الطبيب دخل وبدأ يقيس ضغط دمي وأنا مستسلمة لا أقاوم ولا أصدر حركة ولا صوتا..

قال الطبيب: ستنام ابنتك عندنا الليلة وخرج
لحقت به امي وانا خلدت للنوم حتى اني نمت
دون ان اشعر. كان الطبيب مع ام سراب فقال
لها: ابنتك في حالة خطرة، لم ارد ان تسمع بخبر
خطورة اصابتها أظن انها دماغها قد اصابه
مكروه غدا صباحا سأفحص دماغها بالأشعة
وذهب، كانت ام سراب(رقية) في حالة هستيرية
كادت تجن، حيث كان زوجها (فادي) قادم
يحمل في يديه طعام العشاء لاحظ دموع
زوجته(رقية) تزداد وتزداد ولما طلب منها ان
تناول الطعام فرفضت رفضا شنيعا وهذا جعل.
شهية (فادي) تنسد لقد علم بخبر ابنته من
الطبيب، وبينما الحزن واليأس يسيطر عليهما
كانت تلك الفتاة البريئة طريحة الفراش
وجهها شاحب اصفر شفثاها جافتين عيناها
ذابلتين يوجد كسر في قلبها، فجأة تذكرت
تلك الحادثة التي وقعت لها فأرادت
النهوض من على السرير لكن كانت أرجلها

مشنجة حاولت وحاولت ثم نهضت
وسارت بخطوات شبه بطيئة حتى وصلت
إلى مقبض الباب وعندما فتحته وخرجت
وجدت الممرضة تقف عند والديها
وتحدثهما وعندما نظرت الممرضة الى
سراب كانت قد عرفتھا كانت نفسها فتاة
تلك. الليلة هذا ما جعل سراب تسقط ارضا
ركضت الممرضة ورقية وفادي تجاهها
حملوها الى غرفتها السابقة واعطتها
الممرضة حقنة جعلتها تصاب بالدوار وتنام
نوما عميقا.

في صباح اليوم التالي اتى الطبيب ليفحص
سراب بالأشعة فنقلت الى غرفة خاصة
وبعد مرور ساعة تقريبا خرج الطبيب
(سامح) وقد بدى عليه الحزن فقال بصوت
مخنوق: للأسف تبين ان سراب تعاني
ارتجاجا في الدماغ يجب عليها اجراء عملية

جراحية في اقرب وقت لأنه سيسوء الحال
اكثر فاكثر بعدها فتح باب تلك الغرفة
وكانت سراب تحمل على متن سرير متحرك
مغمضة عيناها وكان منظرها يقطع القلب،
وفي اليوم التالي تحسنت حالتها قليلا حيث
كانت تجلس لوحدها في تلك الغرفة
فدخلت عمته سارة مع ابنتها التي تبلغ من
العمر 18 سنة اي بنفس عمر سراب كانت
متكبرة وصفاتها عكس صفات سراب.
تماما، نعود. للأحداث كانت سراب طريحة
الفراش، شاحبة الوجه ضعيفة لا تصدر
حركة كانت عمته حزينة على حال سراب
وكانت تراقبها عن بعد لأن ابنتها (علا) لا
تحب ان تكون امها حنونة، دخلت رقية
وفادي والقوا التحية على سارة وعلا
وجلسوا وتبادلوا اطراف الحديث على حالة
سراب حيث كانت رقية مسندة راسها. على.

كثف زوجها فادي ولم ترد أن تترك العنان
لسيل دموعها، قال فادي: اذا، وانتم كيف
حالكم في لندن؟ ردت علا بوقاحة: لا
تسألوا عن حالنا أبدا وتريدون ان تعرفوا
كيف حالنا هل نحن بخير ام لا؟ تكلمت
سارة معابتنا علا على كلامها مع خالها: ما
هذا الكلام، احترمي خالك يا بنت... واذا
بعلا تحمل حقيبتها وتخرج، حيث سارت
بخطوات سريعة وكادت تكسر باب الغرفة
اثناء خروجها، كان الكل مصدومين من هذا
الفعل إلا تلك الفتاة الطريجة على الفراش
وقطرات العرق على جبينها رغم برودة الجو،
قطع حبل الصمت بصوت فادي يقول: هذه
فترة المراهقة، علينا تحملهم ردت سارة لا ادري
ماذا افعل معها وهي لا تسمع كلامها ولا تنتبه
لنصائحي حتى اني اصبحت شبه مجنونة اتكلم
وحدي... كان فادي واخته سارة يتبادلان اطراف
الحديث تارة ويسكتون تارة الارقية التي كانت

حالتها بعد ان استأذنت خرجت كسيرة
القلب على حالهم الا ابنتها لم تتأثر (ياللا
قلب بعض البشر القاسي)
نعود للأحداث كانت الساعة ١٢ عشر ليلا.
كانت رقية نائمة وفادي يراقب سراب من
حين لآخر، بعد مرور 15 يوم من بقاء سراب
في المستشفى حيث كانت ترتاح شيء فشيء
لان صديقتها كانوا يزورونها من حين لآخر
ويخففون من مللها ويلطفون جو
المستشفى كان اليوم 4 مارس وتاريخ عملية
سراب يوم 6 مارس، وايضا كانت رقية وفادي
سعيدين جدا لتحسن حالت ابنتهما بينما
العمة سارة قد عادت لبيتها في لندن قبل
يومين
وكانت تتصل من حين لآخر لتسال عن
سراب كانت سراب تريد الخروج لحديقة
المشفى لأنها قد ضجرت من الجلوس بين

اربع جدران، رافقتها رقية خارجا
كان الجو هادئا ومريحا لأنني قد اشتقت
لإزراق السماء وصوت زقزقة العصافير
وعندما كنت اسير في نواحي الحديقة
بخطوات متتالية بطيئة، ظهرت تلك
الممرضة لأنني لم اكن خائفة من شيء كنت
اناديها و اقول: يا ممرضة يا ممرضة حتى اني
لا اعرف اسمها بتاتا (كانت الممرضة تبدو
فتاة متواضعة) بعد ان اقتربت مني كانت
تمسح الدموع على جفني عيناها اظن انها
كانت تبكي جلست بجانبني وبادرت بقول:
مرحبا سراب هل انت بخير وكانت تحرق
بي وكأنها تعرفني منذ زمن طويل هذا ما
جعلني اسرح في افكاري حتى سألت مجددا:
سراب... سراب... سراب... سراب هل انت بخير؟
نظرت اليها وقلت نعم.. نعم بخير قالت
الحمد لله و اردفت هيا لندخل لقد بدا

المطر رافقتني لغرفتي كانت امي هناك
وتتكلم في الهاتف اظنها مع ابي. ساعدتني
الممرضة على النوم فوق السرير، عندما
هبت بالخروج ناديتها: . انتظري.. ما هو
اسمك؟ قالت ليلى قلت اسم جميل قالت
شكرا جزيلا لكي حبيبتي، ارتاجي ولا تتعبني
نفسك. نامي وخذي قسطا من الراحة
لتكوني مستعدة لإجراء العملية بعد غد
سالتها متى اجراء العملية اقصد اي ساعة
قالت: اظن الساعة 9 صباحا قلت شكرا
ليلى ابتسمت لي وذهبت وبعدها اغلقت
الباب تذكرت لو اني سالتها عن ذلك الشاب
يا الهي كلما تذكرته تزداد دقات قلبي لم ارتح
له ولا حتى لنظراته، نمت ولم اشعر حتى
استيقظت على صوت احبه اظن انه صوت
صديقتي فتحت عياني وجدتها شهد كانت
دموعها على خدها هذا ما جعلني ابكي انا

الآخري فقامت واسندت ظهري على
الحائط وضممتها بين ذراعي وسالتها كيف
حالك يا شهد قلت اشتقت لك كثيرا اين
كنت رغد اتت الي امس مع غفران والبقية
قالت: اخي مريض وامي كذلك لذا لم اتى
قلت: نعم، اللهم شفاء لا يغادر سقما قالت
ان شاء الله يارب ولكي بالمثل هل تعرفين
لقد اشتقت لابي ليته لم يمت ويتركنا نحن
بحاجة له قلت نعم كل من هم غالين على
قلوبنا يذهبون في رمشة عين هي تمسح
دموعها وتقول إذن اخبريني عن حالك ومتى
ستجرين العملية قلت: بخير نشكر الله على
نعمته هي: الحمد لله قلت: العملية
ساجريها بعد غد على الساعة 9 صباحا هي:
نعم، ارجو ان تشفي في اقرب وقت وتعودين
الينا بصحة جيدة كالسابق او احسن قلت
ان شاء الله بعدها دخلت امي تحمل الغداء

كان يبدو شهيا لقد جاء في وقته، استأذنت
شهد للذهاب بعد ان القت التحية على امي
ودعتها بقبلات حارة، وشرعت في تناول
الطعام كان الحساء حار وهذا ما جعل
شهيتي تنفتح، عندما انهيت الطعام اخذت
امي الأواني وخرجت وبعدها عادت مع ابي
كان ابي يحمل دفترا وردي اللون رسمت
عليه بعض الرسومات الجميلة قال لي: هذا
دفتر لك دوني عليه يومياتك كي لا تملي هنا
الى حين خروجك سليمة بإذن الله قلت:
شكرا ابي العزيز حفظك. الله لي قال: ولو
هذا واجبي يا بنتي... بدأت ادون عليه
واسجل التواريخ والايام السعيدة والتعيسة
دونت ودونت الى إلى غاية نهاية اليوم
تقريبا، بعدها خرجت وحدي لحديقة
المشفي كان الجو جميلا والعشب مبلل
بالمطر والهواء نقي والعصافير تزقزق يا

لجمال المنظر وفجأة رأيت الممرضة ليلى
مع ممرضة اخرى ناديتها ات مسرعة
وقالت: هل انت بخير؟ قلت: بخير... بخير
فقط اردت ان ادرش معك قالت: هذا
جميل..قلت: اجلسي اجلسي واردفت: اريد
ان اسألك قالت: نعم تفضلي قلت: من
ذلك الشاب الذي رأيته معك في تلك الليلة،
هل تتذكرين؟ قالت: نعم، اتذكر هو
صديقي عاد من فرنسا رايته مرة واحدة بعد
عودته وتلك الليلة التي رأيتني فيها قلت:
ياالهي كم هو مخيف قالت: هو ليس
كذلك، فقط يبدو لك مخيفا من الخارج
قلت: هلا حدثتني عنه اكثر قالت: نعم، هو
فتى محبوب لدي جدا واسمه ماهر، وانا
احبه قلت متعجبة: أتحبينه حقا؟ قالت:
نعم، وفي ١٥ افريل سيطلب يدي قلت
بدهشة: ان شاءالله، ستجتمعان في الحلال

بي حتى جلست بجانبها قالت: اهلا... قلت:
ما بك تبكين، ماذا حدث؟ لم ترد على
سؤالي حتى اني سألت مرة اخرى قائلة: ما
بك أجيبيني يا ليلي؟ قالت بصوت مخنوق:
ذهبت الى بيت ماهر... وسكتت قلت: ماذا
بعد...؟ قالت وجدته مع فتاة اخرى قلت:
يا الهي!!! قالت: لكن الأسوء انه قتلها في
الاخير... قلت: الم اخبرك اني لم ارتح له
البتة... لم تتفوه بكلمة بل بقيت تبكي وتبكي
قلت لها: يجب ان تنفصلا في اقرب وقت
قبل ان يقتلك انت الاخرى ردت: تلك
الفتاة التي قتلها قد رايتها معه مرات عدة،
لكن كنت اغض نظري كأني لم ارى شيء
قلت: يا الهي... لم انهي كلامي حتى رن
هاتف "ليلي" كان مكتوب على شاشة
الهاتف اسم "ماهر" قالت: ماذا افعل...،
وانا الاخرى تلبكت ردت عليه وشغلت مكبر

الصوت فقال ماهر: اهلا ليلى كيف حالك
عزيزتي؟ قالت له: مرحبا، اين كنت؟ قال:
كنت مع صديقي صلاح قالت: هذا جيد
قال لها: غدا ليلا على الساعة 12 انتظرك
قالت: نعم سآتي واغلق الخ، فقلت لها:
لماذا توافقين لمانا اذا قالت: سأقول له لقد
انتهى ما بيننا قلت لها: سأذهب معك!!
قالت: لالالا تذهبي، هيا نامي لأنك غدا
ستجرين العملية بعد ساعات قليلة من
الان.

اتجهت لغرفتي لكن لم يغمض لي جفن منذ
ذلك. الحين الى ان ابتسمت الشمس في
السماء قلت: يا الهي، لم انم وسأجري
العملية بعد ساعات من الان، انا خائفة
بعض الشيء من هذه العملية استيقظت
امي واحضرت الي الفطور .
كانت الساعة 9 صباحا موقت اجراء العملية

والان 8:30 يا الهي لقد اقترب الموعد،
اجتمع اقاربي في المستشفى الاعمى سارة،
دخلت غرفة العمليات، بعدها استيقظت
وجدت أمي وأبي بجانبى وكان راسي ملفوف
بضمادة بيضاء فسألتنى امي: هل انت
بخير؟ قلت: نعم بخير قلت: نعم قال لي
ابي: حمدلله سنخرج اليوم من هنا،
سأذهب لأوقع على اوراق الخروج وادفع
الفاتورة. واذا بمرضتين
دخلتا للغرفة وقالت احدهما: حمدالله على
سلامتك قلت: شكرا لك بعدها نقلتاني الى
الغرفة الاخرى التي كنت اقيم فيها وجدت
ليلى هناك ابتسمت وقالت: حمد لله على
السلامة ردت عليها امي: شكرا بنيتي جزاك
الله خيرا واذا بأمي والممرضتين يخرجان
بقيت وليلى فى الغرفة فقلت لليلى كيف
حالك قالت: لست بخير تعلمين ماذا

سيحدث الليلة. فقلت: ماذا؟ بعدها
تذكرت انها ستلتقي مع ماهر قلت لها:
اياك والذهاب اياك قالت: ماذا سأفعل؟
قلت اتصلي به وقولي له ان كل شيء قد
انتهى قالت: لقد قلت هذا امس لكن لا
استطيع اخباره قلت: ألن تنفصلي عنه
قالت: لا استطيع لان خطوبتنا قد اقتربت
قلت: انا اليوم سأخرج من المشفى لن ألتقي
بك بعد الان قالت: سأعطيك رقم هاتفي
لنتواصل قلت: حسنا، واخرجت هاتفي
وسجلت رقمها واذا بأمي واوي يدخلان
فخرجت ليلي بعدما استأذنت فقالت امي:
أنا سامع ملابسك واغراضك فقال ابي لقد
انتهيت من امر الاورق بعد مرور ساعتين
تقريبا خرجنا وعدنا الي البيت وعندما كنا في
الطريق صادفنا ماهر كان يركب سيارته
الفخمة ورايته جعلت مزاجي يتعكر عندما

وصلنا الى المنزل نزل ابي وامى وانا صفت
منذ ان شاهدت ماهر فاذا. بابى يقول
سراب... سراب انزلى هيا لقد وصلنا نزلت
ودخلنا البيت كان متسخا فشرعت امى
بتنظيفه ولم تسمح لي بمساعدتها مع انى
الححت على ذلك لكن لم تقبل، انتهت
امى من عملها وبعدها حضرت العشاء لأننا
في الغداء قد احضر ابي اكلا من الخارج،
تناولنا عشاءنا وكل منا ذهب لغرفته، نظرت
لشاشة هاتفي كانت 11 والربع ليلا والموعد
قد اقترب

اتصلت بلىلى فردت قائلة: اهلا سراب
قلت: بك عزيزتي، هل انت بخير لماذا
تبكين؟ قالت: لا اعلم قلت: ماذا تفعلين
الان قالت: اجهز نفسي فقط قلت: ما زلتى
تنوين الذهاب؟؟؟! قالت: نعم، لكن لا
اعرف لماذا قلبي غير مرتاح ثم اردفت قائلة:

سامحني يا سراب قلت ما هذا الكلام ما بك
يا ليلي لكنها اغلقت الخط هذا جعلني ابكي
بشدة على حالتها بعدها القيت راسي على
الوسادة ولم استطع النوم ولكن بعدها
وجدت نفسي قد غفوت واستيقظت على
كابوس مخيف جدا كانت 3 صباحا اردت
الاتصال بليلى لكن لم تجيب هذا جعلني
اقلق في الصباح اردت الذهاب الى
المستشفى لأراها لكن لم تكن هناك هذا
جعل قلقي يزداد فجأة اتى ممرض يركض
ويقول:(المرضة ليلي ماتت... ماتت.....
فاذا بسراب يغمى عليها عندما استيقظت
وجدت نفسي على سرير المشفى وامي
بجانبني وكانت تبكي وتقول يا ليلي ماذا فعلوا
بك.....؟

في اليوم التالي ذهبنا الى جنازة ليلي كانت
امها واختها يبكون بحرقة عليها. عدنا الى

بيتنا ليلا

لم انم قضيت الليل افكر ابكي عليها
وتذكرت كيف كانت تعاملني وكيف كان
قلبها حنون، كيف يقتلها؟

بعد ان هدأت قليلا نظرت الى المنبه كانت
فجرا ذهبت لأتوضأ و أصلي لعلمي ارتاح
بعدها انهيت صلاتي حملت المصحف
وقرات ما تيسر الى الصباح جاءت امي
لغرفتي وجدتني مستيقظة قالت صباح
الخير الم تنامي مابها عيناك هل انت بخير؟
قلت نعم بخير، لكني لم انم فردت يا سراب
حالك محزن... هيا تعالي الفطور جاهز
قلت سآتي بعد قليل.

مرت الايام هكذا حيث مضى على الحادثة
عدة ايام وماهر لم يسجن لأنه قد هرب
حسب ما سمعت، في احدى الليالي خطرت
على بالي فكرة سأتصل بماهر واساله لماذا

قتل ليلى لان هذا يحيرني جدا، حاولت
تذكر رقمه لأنني قد رايتته على شاشة هاتف
ليلى تلك الليلة واذا بي اتذكره فسجلته على
هاتفي واتصلت به رد: الو، من معي قلت
هل انت ماهر؟ قال نعم من انت قلت انا
صديقة ليلى اريد ان اتكلم معك وجها لوجه
قال لماذا؟ ومن اين اتيت برقمي قلت
اعطتني اياه ليلى «رحمها الله» قبل موتها
وقد حكيت لي عنك قال ماذا قالت؟ لم
اجبه وسالته قائلة هل قبلت دعوتي قال
نعم فقلت انتظر لا تقفل الخط قال ماذا؟
قلت اعرف انك من قتل ليلى قال بصوت
متقطع: أ..... أ..... ن... ن... انا قلت نعم
انت فقال غدا سنلتقي وتعالى على العنوان
الذي سأرسله لك رسالة قلت حسنا قال
نلتقي صباحا لأنني مشغول جدا واعلمي ان
مدة حديثنا لا تفوق « ٢٠ دقيقة » فقط

قلت نعم، كاف اغلقت الهاتف فظهر على شاشة هاتفي 14 افريل لقد اقترب موعد خطبة ليلي لو كانت حية لكان غدا .
ضبطت المنبه على 7:30 كي استيقظ مبكرا.

استيقظت على صوت المنبه حضرت نفسي ونزلت كانت امي قد حضرت الفطور وابي جالس على الاريقة يقرأ الجريدة الصباحية قلت لأمي: صباح النور حبيبي قالت صباح الفل بنيتي، عساه خير اين ستذهبين؟ قلت:؛ الى صديقتي غفران لتناول الفطور معا لأنها دعنتني الامس قالت اذهبي واستمتعي مع صديقاتك وعوضي كل ايام المستشفى قبلتها وقلت الى اللقاء قالت مع السلامة ثم ذهبت لابي قال كيف حالك يا سراب قلت بخير قال حمد لله، اين ستذهبين قلت مع غفران لتناول الفطور

قال حسنا هذا جيد اذهبي حبيبتى وحضنني
و اتجهت الى الباب وقبل خروجي ناديت
بصوت عال انا اسفة، انا اسفة ساااالمحوني
لأني لم اتناول فطوري قال لا بأس حبيبتى
عندما خرجت واغلقت الباب انهمرت
دموعي لا اعرف ما السبب، اتجهت الى
ذلك العنوان الذي ارسله ماهر امس، عندما
وصلت وجدت سيارة سوداء فخمة فنزل
منها ماهر واتجه نحوي وقال بصوت خشن
وتكبر: صباح الخير قلت هيا نتكلم قال
حسنا سأتكلم....

فرغ المسدس عليها واصابها في قلبها و
سلمت روحها، ركب سيارته وذهب للعمل
كان شيء لم يحدث....
كان تاريخ 15 افريل تاريخ وفاة سراب وليس
تاريخ خطوبة ليلى.....

النهاية